نحباني للو الالفية الثالثة

أ.د. مضر خليل عمر

تمتعنا كثيرا ، كثيرا جدا ، مع حجي راضي و عبوسي رحمهما الله ، ليس مع حلقة محو الامية فقط بل ومع جميع ما قدماه من موضوعات اجتماعية ذات طرافة و معنى . حينها كانت الدراسة الثانوية خمس سنوات ، ثلاثة متوسطة واثنان اعدادية ، و امتحان البكالوريا بمواد الاعدادية جميعها (السنتين) . وكان من يحصل وقتها على معدل (90) يعد من النوابغ المشار اليهم بالبنان . كان جهد الطالب وحده في الميزان ، وكل المتوفر لمساعدته كتيبات تضم اسئلة البكالوريا للسنوات السابقة . وكان تركيز الطلبة انذاك على الاسئلة المتكررة ، و الموضوعات التي تدور حولها تلك الاسئلة .

مع جعل الدراسة الثانوية ست سنوات ، والامتحان بمواد السنة الاخيرة فقط ، ومع دخول معايير جديدة (اضافة درجات على المعدل) ، لا علاقة لها بجهد الطالب و مستواه العلمي ، اصبح الحصول على معدل (90) شائعا ، بل حصل البعض على اعلى من درجة (الكمال و الكمال لله وحده) (100) . ولكن بمستوى علمي لا يصل الى مستوى (70) مقارنة مع ما كان عليه الحال سابقا . وعند مقابلة المتقدمين للقبول في الدراسات العليا ، كان الحاصل على معدل (65) من الخريجين القدامى ، يجيب عن اسئلة الاختبار بموضوعية وذكاء مقارنة بالحاصل على درجة اعلى بكثير من الخريجين الجدد .

كانت اعلى مساعدة للطالب (5) درجات فقط طالما تنقله من حال الى اخر (من الرسوب الى مكمل ، او من مكمل الى ناجح ، ويكتب : ناجح بقرار) ، وكان الرسوب بثلاث مواد ، وله حق الاعادة مرة واحدة فقط . وبعد رسوب الطالب سنتين متتاليتين يفصل ، وله الحق في الامتحان كطالب خارجي . ومن يرسب بسبب الغش لا يحق له العودة الى كرسي الدراسة .

وعندما كنا نناقش الامر مع المسئولين في الجامعه ، كانت اجابتهم : انهم طلبتكم انتم منحتوهم الشهادة و الدرجة ، متنصلين من الضغوط التي كانوا يفرضونها لرفع نسبة النجاح ، تجنبا للمسائلة . وقد وصل الامر ان الطالب يرفض رد اسئلة الامتحان عليه لكتابتها بنفسه ، فهو يريدها مطبوعة (لعل السبب معيب) . ومن اجل ارضاء عدد محدود من الطلبة الذين يريدون الانتقال من جامعة الى اخرى ، وحدت المناهج الدراسة للبلد باكمله بسياق (صينية البقلاوة) دون السماح للقسم العلمي تشكيل شخصيته العلمية و مدرسته الفكرية . المهم ارضاء الطالب لا غير .

ذكرني هذا ببائع الحليب الجوال ، فعندما تشتري منه في البداية تحصل على (90%) حليب ، و في الفترات اللاحقة تنزل النسبة مع زيادة نسبة الماء المضاف ، و في النهاية تحصل على ماء بنكهة الحليب . يحصل الطالب حاليا على شهادة اكاديمية بنكهة علمية ، في حال تعبه ورغبته في الاختصاص ، او ينال شهادة جامعية بدون علم ، نتيجة الضغوط الاجتماعية والسياسية الممارسة حاليا على الجامعات و منتسبيها . الله يرحمك عبوسي ، نحتاج الى اكاديمية علمية نطلق عليها (اكاديمية نحباني للو) .... كي يتساوى الشكل مع المضمون ... لقد ارتاح فعلا من توسد التراب من التدريسيين ، وايضا من تقاعد حفظا على كرامته و مكانته العلمية والاجتماعية .